

ISSN: 1596-3934

VOL. 4, NO. 2, 2025



AL-LISĀN

**JOURNAL OF THE ACADEMIC SOCIETY FOR
ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE
IN NIGERIA (ASALLIN)**

1446AH/2025C.E



اللسان

مجلة عربية محكمة تصدر سنوياً عن
الجمعية الأكاديمية للغة العربية
وأدائها في نيجيريا (أسلن)

اللسان

مجلة عربية محكمة تصدر سنويا عن
الجمعية الاكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أَسْلَن)

المجلد الرابع، العدد الثاني ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الترقيم الدولي: ٣٩٣٤-١٥٩٦

حقوق الطبع محفوظة للجمعية الأكاديمية
للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أَسْلَن)

عنوان المراسلة:

C/O

Prof. Murtada Abdussalam Alhaqiqi

Department of Arabic,

Sa'adu Zungur University, Bauchi State

(+234)8028542418

Email: alhaqiqi@basug.edu.ng/alhaqiqiuni@yahoo.com

طبع بمركز كيؤدميلولا، أيدن، إلورن.

٠٩٠٢٣٤٨٧٧٩٣ ، ٠٨١٨٥٧٠٣١٤٠

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور مرتضى بن عبدالسلام الحقيقي، جامعة شعاد زفّر، ولاية بوتشي، رئيس التحرير	
الأستاذ الدكتور علي بن عبد القادر العسلي، جامعة ولاية يوبي، دماثرو	عضو
الدكتور علي أبو لاجي عبد الرزاق، الجامعة الإسلامية بالنيجر	عضو
الدكتور نور عتيق بلاربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو	عضو
الدكتور عبد الشكور يوسف إسحاق، جامعة ولاية كادونا	عضو
الدكتور حمزة نوح صادق، كلية التربية الفيدرالية، أوكيني، ولاية كوفي	عضو
الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد، الجامعة الفيدرالية، دوطي، ولاية جفاوا،	المحرر الإداري/سكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور ثاني حامد	جامعة فونتين، أوشوبو، ولاية أوشن، نيجيريا
الأستاذ الدكتور أحمد الصغير	مدير مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر
الأستاذ الدكتور طاهر داود	جامعة بايرو، كنو، نيجيريا
الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر ياغول	جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا
الأستاذ الدكتور حسن قدرماري	جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم، السودان
الأستاذ الدكتور هاشم صالح مناع	جامعة الإسرائ، عمان / الأردن
الأستاذ الدكتور إلياس عباس	جامعة أحمد بلو، زاريا، نيجيريا
الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ أيندي أولادوسو	جامعة إبادن، نيجيريا
الأستاذ الدكتور دوكوري ماسيري	جامعة ولاية يوبي، دماثرو، نيجيريا

اللجنة التنفيذية الوطنية

الأستاذ الدكتور إبراهيم أبوبكر إمام	الرئيس
الأستاذ الدكتور صالح محمد جمعة ألاشو	نائب الرئيس

السكترير العام	الأستاذ الدكتور ألاوي لقمان أولاتيچو
نائب السكترير التقرير	الدكتور إبراهيم خليل يوسف
نائب السكترير الإداري	الدكتور عبد الحكيم زير
أمين الصندوق	الدكتور تاج الدين يوسف
السكتريرة المالية	الدكتورة روضة أ. ميكسوا
المفتش المالي	الدكتور معروف الدين أ. شت
رئيس هيئة التحرير	الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي
المحرر الإداري	الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد
مسؤول العلاقات العامة (١)	الأستاذ موسى أ. لنلي
مسؤول العلاقات العامة (٢)	الدكتور صالح محمد كبير
عضو غير منتخب (١)	الأستاذ الدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم
عضو غير منتخب (٢)	الأستاذ الدكتور محمد إنداغي
عضو غير منتخب (٣)	الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا

الإنسانية في قصيدة "أيام الإجازات" لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتي: دراسة تحليلية

الدكتور جامع سعد الله عبد الكريم

Department of Arabic, University of Ilorin, Nigeria

abdulkareem.js@unilorin.edu.ng

(+234) 8034847659

الملخص:

لا خلاف في القول إن الأدب مرآة الحياة، ولا بدّ من تجدد الأدب عبر صوره وأنماطه وموضوعاته وفق ما تقتضيه الحياة. وليس الأدب العربي في نيجيريا يخرج من هذا النطاق التجديدي، إذ انتشط على أيدي رجال الثقافة العربية المعاصرة، مسائرا للمواقف الجديدة التي يجدون أنفسهم فيها. ومن أشهر القضايا التي لا يزال أولئك الأدباء يعالجونها في شعرهم العربي النيجيري المعاصر: التفاؤل، والتشاؤم، والتغني بالحرية السياسية، والإحساس الحاد بالألم، والتنمية الوطنية، والإنسانية. فقد تناولوا أمثال تلك الموضوعات على اختلاف مواهبهم وأمزجتهم، وتباين ثقافتهم وتوجهاتهم، طبقا لما يحلمون به لشعبهم تحسينا لوضعه، وضمائمات لمستقبله، أو لما يؤمنون به قناعة ذاتية لميولهم وطموحاتهم. وبين أولئك الشعراء النيجيريين المعاصرين، نذكر عبد العزيز محمد سلمان الياقوتي، والذي حاول بقصيدته التي أسماها: (أيام الإجازات) توجيهها ودعوة لشعبه إلى السمو بحياة المواطنين النيجيريين.

المقدمة:

إن لمصطلح "الإنسانية" ظاهرة التوسع الدلالي؛ إذ يدلّ حيننا على السمو بالحياة البشرية مع اجتياز العقبات التي قد تقف في طريقها من شعوبية أو عصبية أو دينية. وفي حين آخر، قد يعني المصطلح نزعة التصوف حيث يحلم الصوفي برّبّه متمنيا أن يعيش في

العالم الذي لا يمكن أن يراه إلا مَنْ تَجَرَّدَ من عالم الآلة والشر لأنس الربوبية وأجر الآخرة^(١). والنزعة الأولى في معنى المثالية والخلقية هي المقصود في هذه المقالة في قصيدة الشاعر التائية التي أسماها (أيام الإجازات)، معالجاً فيها قضايا الاضطراب والقصور التي يعاني منها الشعب النيجيري على الرغم من توسمة تلك الأيام بأيام الإجازات، مع أن أهلها لا يُساوون بجنّاح بعوضة من قِبَل السادة النيجيريين جندهم وساستهم. ولم لا يستطيع الشاعر ذلك؟ وقد نال من الثقافة العلمية والوطنية قسطه الوفير، مما خلفه التاريخ وفيما يعايشه منذ طفولته حتى وقت شبابه. وسيقوم الباحث بتحليل كلّ المواقف كما تفضّل الشاعر الإنساني بذكرها، وهو يحثّ الشعب النيجيري على القيام بالمصالح الإنسانية، سواء على المستوى الأسري أو الوطني أو الدولي. وأملا من الباحث أن يصيب بهذا التحليل ما قصده من تغيير المنكر ولو باللسان الذي هو في الدرجة الثانية.

هذا، ولقضاء أوطار الإنسانية في قصيدة الشاعر الياقوتي، ستمحور هذه المقالة حول الموضوعات الفرعية المتمثلة في الإنسانية في الشعر العربي، وترجمة حياة الشاعر وشاعريته، وعرض القصيدة، وتحليل قضايا الإنسانية في القصيدة.

أ- الإنسانية في الشعر العربي:

تعتبر كلمة "الإنسانية" دلالة واقعية مطلقة حيث يصوّر فيها صاحبها الإنسان بكلّ ما فيه من الفضائل التي تجعله مبتعداً عن النقائص والمعائب، بقصد الإشادة بالخير، والنهي عن المنكر. فالفرد يعرف المعروف الذي يطمئنُّ إليه قلبه، ولكنه قد يتجاهل المنكر لما يرى فيه حيناً من إشباع المتعة النفسية الآنية، ولهذا، لا بدّ من التوجيه إلى وجوه الخير، والتحذير من وجوه الشر.

وفي الحقيقة، إنّ السمو بالحياة البشرية يتحتم على الإنسان الهادف، على الرغم من العقبات الاجتماعية والاقتصادية والعصبية والدينية التي قد تقف أمامه، حتى تظهر الإنسانية على وجه مشرق وفي ثوب قشيب من المثالية الخلقية بعيداً عن النقائص والمعائب.

ولميزة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي يطالب الشاعر العربي بالإنسانية؛ إذ تواترت أخبار إباء النفس للشنفرى من أن يصبح متسولا من أجل الفقر، فهو الذي يقول:

أدم مطال الجوع حتى أميته ** وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
وأستفُّ ترب الأرض كيلا يرى له ** عليّ من الطول امرؤ متطول^(٢)
وأصبحت الإنسانية ميزة يتصف بها كلٌّ من منع نفسه من الانحراف الخُلقي
الدنيء الذي لا يرضيه أن يكايله به غيره في المجتمع إلا ويهيب بحقوقه الأساسية في
العيش والأمن والسلامة. ويتمتع بتلك الحقوق كلٌّ من المدرّس والطالب في المدرسة،
والطبيب والمريض في المستشفى، والقاضي والمتحاكم إليه في المحكمة، والتاجر والبائع في
الحانوت، والفلاح في المزرعة، والمسافر في الرحلة، والعابد في الكنيسة، والمصلي في
المسجد^(٣).

- وللحفاظ على قرار الإنسانية، لا بدّ لكل مجتمع من اعتقاد أمور أساسية منها:
- ١ - الإيمان بولادة جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق، وعليهم المعاملة بروح الإخاء.
 - ٢ - إيتاء كلِّ إنسانٍ حقّه في التمتع بكافة الحقوق والحريات دون أي تمييز بسبب
العنصر واللون والجنس واللغة، أو الدين والرأي السياسي، أو الثروة، أو النسب
والحسب^(٤).

وإلى جانب الدفاع عن الحرمة الإنسانية، ذكر التاريخ أيام العرب التي حاربوا فيها
أنفسهم صونا لمكارم قبائلهم، وامتدّ هذا الدفاع إلى الشعر السياسي في عصر صدر
الإسلام والعهد الأموي والعباسي لإبقاء صلاح العقيدة أو الوراثة الدولية، ولذلك نشأت
أغراض الهجاء والنقائض والحماسة^(٥).

ولا يزرى بقدر المراثي الشعرية في ذكر مناقب الموتى والتفجع لفقدهم، وتعزية
أهلهم، وذكر فلسفة الموت، استعدادا نفسيا لدار الآخرة. وما من عصر إلا وله شعراؤه

الأعلام الذين يجيدون الرثاء للعلم بوجوب دخول الإنسان باب الموت مهما عُيِّرَ. والمراثي تنبع من عاطفة المأساة والمشجاة القلبية الموحية بالإنسانية، لما تحمل في طياتها من التفاعل مع الكوارث والمحن والمصائب. ومن أعلامها الخنساء وابن رواحة وابن الرومي وأبو تمام والبحتري وابن المعتز^(٦).

وعلى غرار المراثي، أرضع الزهد الإنسان ليتفكر في انقضاء متاع الدنيا ولذتها وغرورها، فيؤديه ذلك إلى مراعاة العدالة ومجانبة الظلم إذا كان يرجو لقاء ربه. وكان الزهد طريق كثير من الشعراء أمثال الحارث بن حلزة، وكعب بن زهير، وجريز، وأبي العتاهية^(٧). وأما إيمان فريقي بأن الإنسانية تدلّ دلالة واقعية مطلقة على كلّ ما بالإنسان من مساوئ ومحاسن، والتي لا يمكن إخفاؤها لأنها من طبيعته، فهذا الأمر هو الذي صدق على بعض الأفراد حتى نراهم بالجحون والزندقة والصيد والطرء، وظلم المواطنين، وتغليب عواطفهم الذاتية على عواطف الآخرين، فظلموا الحقوق والحرية، فهم رجال السلطة والقيادة والأمر، يفعلون كما يشاؤون. فكم صوّرهم الشعراء وما عملوا من سوء لأشياعهم المنكوبين المنكودين. ومن الشعراء الذين شكوا ظلمهم: الطغرائي وأبو البقاء الرندي وحافظ إبراهيم^(٨).

وكم من المنكوبين بسبب السادة المجرمين، صوّرهم الرصافي أبشع تصوير؛ مثل لبيب طلق زوجه من أجل الفقر المدقع، وامرأة تحمل بنتها وهي أرملة في وجهها سيما الشجي والأسى لما يواجهها من الآلام والأحزان يوم العيد، وهي التي يقول فيها الشاعر الرصافي العراقي:

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ** تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية ** والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ** واصفر كالورد من جوع محياها
تقول: يا رب لا تترك بلا لبن ** هذي الرضيعة وارحمي وإياها
كانت مصيبتها بالفقر واحدة ** وموت والدها باليتم ثأها^(٩)

ولكم يُعَدُّ ممن فُرُوا بمروءتهم ليدافعوا عن حرمتهم الإنسانية بعد ما عانوا ظلم ساداتهم، ندرك ذلك في تراجم حياة الأدباء المهجريين الذين تغربوا عن بلادهم لسبب قصر رحبتهم للعيش الطروب في موالدهم ومناشئهم. وفي السنة النبوية أمر بحفظ الضروريات الخمس التي هي النفس والعرض والمال والدين والنسل. ولعلّ ذلك ما دفع أدباء المهجر إلى الإقامة بأمريكا الشمالية والجنوبية، حفاظا على إنسانيتهم النبيلة في حينَ يتعرضون لطعن أعراضهم من أولياء أمورهم، صوّرت ذلك كله قصائد جبران خليل جبران، وإيليا أبي ماضي، وفوزي المعلوف، ونسيب عريضة، وميخائيل نعيمة وغيرهم^(١٠).

ب- ترجمة حياة الشاعر وشاعريته:

هو عبيد العزيز بن محمد بن سلمان الياقوتي، المولود بمدينة إلورن في أواسط السبعينيات لأبوين إلورنيين. أخذ قراءة القرآن الكريم عند الشيخ محمد الثاني أكنبي أدباً، وبعد الدراسة الابتدائية في دار السعادة للتعليم العربي الإسلامي بدار أونكيكيجا- إلورن، انتقل إلى مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة بإلورن، وحصل فيها على شهادتي المرحلتين الإعدادية والثانوية بين ١٩٩٣-٢٠٠٠م، وكان من ضمن الفوج الأول بكلية التربية والعلوم الإنسانية (جامعة الحكمة حالياً) بإلورن حيث نال شهادة الدبلوم عام ٢٠٠١م، ثم درس بمعهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بدولة بنين بين ٢٠٠١-٢٠٠٥م، وحصل فيها على الليسانس في اللغة العربية، كما حصل على الماجستير والدكتوراه في العربية بجامعة ولاية نصرأوا عام ٢٠١٢م و٢٠٢١م على التوالي. عمل مدرّساً ومنسقاً لشؤون الدبلوم بكلية الإيمان بلافيا- نصرأوا، ومراسلاً غير منتظم للقسم العربي بصوت نيجيريا بولاية نصرأوا، ومرشداً عاماً لأبناء إمارة إلورن بالولاية. وله ديوان مخطوط جمع فيه بعض قصائده^(١١). ويعمل حالياً محاضراً بقسم الدراسات العربية، جامعة لافيا الفدرالية منذ عام ٢٠١٩م، كما يدير مؤسسته "السكينة" للشؤون الإسلامية. له مقالات منشورة في المجلات المحكّمة، وديوان شعر الأميريات، وروايتان هما "عبرات الأمل" و"الضأن الأسود".

وأما شاعريته فإنها تنبع من إحساسه المرهف وعواطفه القوية الفياضة، حيث ينفعل لحوادث وطنه وإمارة إلورن وقضايا ثقافته العربية الإسلامية. وكانت تلك الشاعرية من عصارات فكره منذ أيام طلبه بالمرحلة الثانوية في مدرسة دار العلوم، حيث فاز بلقب شاعر الفوج العاشر من خريجي الثانوية، إلى جانب تعيينه رئيس التحرير حين أصدر فوجه كتيباً بعنوان: "عمداء دار العلوم"^(١٢)، ولم تقف تلك الشاعرية عند ذلك الحد بل تعرّف عليها زملاؤه في معهده الجامعي في دولة بنين، وكان من ضمن أصحاب القصائد الأبيكار في مجموعة "البنينيات"^(١٣). وتختلف اتجاهاته في قصائده إلى الدين والحلق والثقافة والوطنية.

ج- عرض قصيدة "أيام الإجازات":

هل باركَ اللهُ أيامَ الإجازات ** رمزَ الأسامي وتنويزَ اعتبارات
أيامنا تلك نَقْضيها معطلةً ** ذكرى، فيا بئسَ ذكرى والمضرات
لا حَبْذا تلکمُ الأيامُ نَقْطَعُها ** بمتهى الجور في معنى الإجازات
لا يرحمُ اللهُ بالآثام نَقْرُفُها ** وذی الحکومة لم تعصِ الضلالات
تقول: أليومَ للعمالِ وأسفاً ** وقد أصابهم سهمُ البليّات
كانوا أواملاً دوماً أن يكونَ لهم ** أصفى الحياة ولكن في الكدورات
ويحملون بفردوسٍ وروضته ** دونَ الرضا وهُم في فتحِ حيّات
كم علّلوا عيشةً تُرخى أزمته ** فيخلعون بها ثوبَ الدّناءات
عانوا عذاباً وإرهاباً وقد عملوا ** بصرفِ جدّهم رفضَ الخمولات
هُم في الحقيقة عُمالٌ وأجرهم ** معلومةٌ وهي لا تُوفي بِحاجات
تلك الحوائج ما يَنقُضُ حاملها ** ظهراً فجانبها بعضُ الرجالات
يا ربّ أنزلْ على العُمالِ لُطفَكَ مِن ** أمِنٍ ورزقٍ وعُقبى الخير بالذات
دعْ عنكَ ذاك كما أُخبرتَ أنْ غداً ** لالأمّهات وهذا خيرُ عادات
بهنّ جنّاتنا لُطفاً ومرحمةً ** خُذْ نصّاً ذلك في متن الروايات

لكنني أسف من أن أكثرنا ** عَقُوا الأمومة في إرضاء زوجات
علاقة الأم لا بتأثر يقطعها ** وما لزوجك قد تلبو بساعات
لا يسعدن أمرؤ لم يؤل مُرضعه ** أسمى عنايته في كل حالات
فوالديّ إلهي مدّ عمرهما ** واجعلهما دائماً مأوى السكينات
من قبل هذا سمعنا أن يومك للـ ** معلّمين وهُم مصباح قاعات
هُم سلامٌ للأُمجاد سعيهم ** أسلماً نالهم أيدي البرّيات
هُم المياه هُم بدرُ الدياجي إذا ** حار السّراة وهُم روض الهدايات
يا ليت شعري هل هان العزيز بما ** أملاه طلابُبه وفق الإرادات
ذلّ المدرّس من ربيّ العقول ولم ** يُذنب سوى أنه روح البيانات
أضحى المعلّم بين النّاس محتقراً ** يُرثى ولم يأتِه عيشُ المملدات
فالحال أسوأ حتى أن مهنته ** على سواه حرام من مُعانة
فسلّ إذا شئت طُلاباً وأوسطهم ** إذا تعلّم إخواناً وأخوات
يقول يا ويلتا إن كان حظّي في الـ ** تدريس، وا أسفي في قعر ويلات
فاسكت سكوت الذي في القبر مُعتبراً ** حقاً ليعلم ميقات الفضيلات
شخصيّة تلك قد يرقى بعاقته ** آلاف شخصٍ وهُم أرباب نيرات
شخصيّة في سبيل العلم مبتعدٌ ** عن عالم الناس تفكيراً بِشاشات
إن نام من دونه ليلاً، بأرجله ** يظلّ يبحث طوّاف الكتّابات
كم عاد أشيب مزكوما وذلك من ** نفع الطباشير في شرح الممتونات
أمسى ضريراً صريعاً من قذى مُقلٍ ** وهل هفا عند تصحيح الإجابات
أمثاله يا عباد الله يُمنح بالـ ** أتعاب ضنكا وإطعام السمومات
هذا جزاء سنّمارٍ فيا ربّ خذ ** ضناكة العيش عنه والمشقّات
واجعله ربّي محلّ الفضل يَغِيْطُه ** مستهزؤوه وجنّبه مُصيّبات
أضف إلى كل هذا غُطلة هيّ للـ ** أطفال في كل عام بالماسات

أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ذِكْرِي وَأُمُّهُمْ ** تَمَتَّعْتُ بِالْبَلَايَا وَالْمَعَادَاتِ
أَنْتَى يُعِيدُ لَهُمْ ذِكْرِي وَعَيْشُهُمْ ** مُهْدَدٌ وَغَشَاهُمْ مَوْجُ لَفُحَاتِ
لَوْ خُيِّرُوا فِي حَيَاةٍ كَانَ قَوْلُهُمْ ** نَرْضَى بَطُونًا وَنَأْبَى جَوْرَ سَادَاتِ
سَادَاتِكُمْ لَمْ يَزُوا فِي الْبَغْيِ مَفْسَدَةً ** وَفِي الْعَدَالَةِ خَيْرًا جِسْرَ خَيْرَاتِ
إِنِّي أَرَى غَيْرَ جَدْوَى فِي الْإِجَازَةِ مَا ** لَمْ نُوفِ حَقَّ ذَوِيهَا بِالْأَمَانَاتِ
بِئْسَ الْمُسَمَّى إِذَا مَا الْإِسْمُ جَانِبَهُ ** لَا حِذَا النَعْتُ وَالْمَنْعُوتُ فَيَاتِ
يَا رَبِّ بَارِكْ لَنَا الدُّنْيَا فَتُشْرِفَ بِهَا ** أَخْبَارُ شَعْبًا وَأَعْلَامُ الْحُكُومَاتِ
وَاقْسِمْ لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ فَضْلَكَ وَار ** فَعِ الْعَذَابَ وَبَارِكْ فِي الْإِجَازَاتِ
وَاكْشِفْ عَذَابَكَ عَنَّا وَاجْعَلْ أَبَدًا ** أَصْوَاتَ دِينِكَ تَعْلُو فَوْقَ أَصْوَاتِ^(١٤)

د- تحليل قضايا الإنسانية في القصيدة:

لقد ضمّ الشاعر الياقوتي صوته إلى أصوات أصحاب الإنسانية، فاستهلّ القصيدة بالاستفهام التقريري أن لم يكن يعايش أيام الإجازات من بركات الله لمقاصدها وظواهرها المحزنة، وكأنه يُكثر من بكاء الإنسانية لأن قوافلها ضلّت طريقها، لما في نفوسهم من المطامع ونزعات الأنانية التي تغريهم أن تكون لهم بقاع الأرض كلّها من دون إخوانهم المواطنين، بل أساءوا فيسجن شعبهم كالطير في قفص من الفقر والحرمان، إذ تراهم قد شدّوا بأسرهم في أغلال الذلّ والهوان.

وفي إطار الأبيات الأربعة الأولى يدرك أن الشاعر ممن تجردوا من القيود الذاتية، فأخذ يسبح في الأجواء السياسية والاجتماعية من مآثر مزاجه، والذي دفعه إلى إنشاد الحرية والكرامة وطلب حقوق الرعية، وهو يرى أن الحياة ليست شيئاً بدون نيل الحقوق والحرية. يُرى الشاعر مقلّداً في هذا الاتجاه رأي بعض الشعراء المحدثين الذين حسبوا الحرية من الحقّ الأوّل للإنسان، بل حقّ الجماعة التي عاشوا معها، وأخلصوا لها وتغنوا بآلامها^(١٥). ولهذا، عنّف الشاعر معاتباً في تلك الأبيات التالية:

هل بارك الله أيام الإجازات ** رمز الأسامي وتنوير اعتبارات

أيماننا تلك نقضيها معطلة ** ذكرى، فيا بئس ذكرى والمضرات
لا حبذا تلکم الأيام نقطعها ** بمنتهى الجور في معنى الإجازات
لا يرحم الله بالآثام نقرفها ** وذی الحكومة لم تعص الضلالت^(١٦)
ونظر الشاعر فرأى في تصرفات السادة ضربا من الظلم الويل للعمال، فألحوا
على هدم حقوقهم، وعدم تشريفهم، هضما لأهمية العمل ومحو البطالة في الوطن
النيحيري، لكنه رغم تلك الأمور ظلّ العمال غير مكترثين، بل واصلوا الجدية في العمل؛
لأنهم قد اعتادوا في ليلهم ونهارهم أن يعيشوا الكبد ولكدر خلاف ما كانوا يأملون
ويحملون به من الفردوس وروضتها الحياتية، وكم عانوا أنواعا عديدة من العذاب
والإرهاب والتهديد بالإقعاد إذا أضربوا عن أعمالهم، وأصبحت المعاناة في صورة حية هم
في فخها، تلسعهم بكل سمومها، وكم يستهين بهم زملاؤهم المستقلون عن الأعمال
الحكومية، وينظرون إليهم بأسوأ إهانة لقصور الباع في قضاء الحوائج، إذ لم تكن رواتبهم
إلا دراهم معدودة لا تكفي للواجبات التي لا بدّ لهم من قضائها، وربما هي لتتوّد بالعصبة
أولي القوة، ولا بدّ من نصرهم ومواساتهم ولو بالدعاء لينجوا من هذه الحالة الوخيمة؛ كل
ذلك مما أثبتته الشاعر في الأبيات التالية:

تقول: اليوم للعمال وأسفا ** وقد أصابهم سهم البليات
كانوا أواملا دوما أن يكون لهم ** أصفى الحياة ولكن في الكدورات
ويحملون بفردوس وروضته ** دون الرضا وهم في فخ حيات
كم عللوا عيشة ترخى أزمتها ** فيخلعون بها ثوب الدناءات
عانوا عذابا وإرهابا وقد عملوا ** بصرف جدهم رفض الخمولات
هم في الحقيقة عمال وأجرتهم ** معلومة وهي لا توفي بحاجات
تلك الحوائج ما ينقض حاملها ** ظهرا فجانبها بعض الرجالات
يا ربّ أنزل على العمال لطفك من ** أمن ورزق وعقبى الخير بالذات^(١٧)

ويظهر أن الشاعر الياقوتي حساس شديد الحساسية رقيق الشعور، فكان لا يترك منظرا موثرا لمنكود أو منكوب إلا رسمه بشاعريته رثما حزينا يبعث الشجى والأسى في النفس، ولا سيما في أسوأ الحوادث الذي لم يبال فيه السادة بحقوق أهليه، كذوات الأمومة اللاتي هن قمة في الحنان، أضف إلى ذلك رأفتهم ورحمتهم للأولاد والبنات، ولكنهم أخيرا يجازونهن جزاء سنمار، بل ليرضوا زواجهم حيث لم يُعنوا بمصالح الأمهات، متناسين أيام الطفولة والنشأة والترعرع والصبا من والداتهن، غير ما نراهن فيه من الفقر المدقع، والذي أثره تمزق ثيابهن عليهن، ولم يعد لهن ما يحميهن من البرد أو العري، أو لظاهرة الأحزان المؤلمة في وجوههن، والتي تتقد لها القلوب وتحسّ بها ألما ولوعة، وإن كن يخفين الأنين بل يظهرن الحنين ويستسلمن لقدر الله؛ على آلام مشجية وأوجاع مضنية، فكان الشاعر ينادي إلى إغاثتهن وإخراجهن من المصيبة الجلى ما استطعنا، مقرا كل ذلك بقوله:

دع عنك ذاك كما أخبرت أن غدا ** للأمهات وهذا خير عادات
بهن جناتنا لطفا ورحمة ** خذ نص ذلك في متن الروايات
لكنني أسف من أن أكثرنا ** عقوا الأمومة في إرضاء زوجات
علاقة الأم لا بتار يقطعها ** وما لزوجك قد تبلو بساعات
لا يسعدن امرؤ لم يؤل مُرضعَه ** أسمى عنايته في كل حالات
فوالديَّ إلهي مدَّ عمرهما ** واجعلهما دائما مأوى السكينات^(١٨)

وتمادى الشاعر الياقوتي يبرز ما تنطوي نفسه عليه من المروءة والحنان والشفقة، فكان دائم التفكير في طبقة الشعب الشقية المحرومة التي نبذ السادة الرؤساء حقها وراء الظهور، فلم يعيروها عنايتهم، ولم يولوها اهتمامهم، بل أعطوها رواتب زاهدة ضنوا بها عليها، وكم أعولت تلك الطبقة، وألقت بها الأيام أثقال بؤسها، وكم يشكو أبناءها من ألم الجوع، بالإضافة إلى أجسامها الضعيفة التي أنهكتها الهموم، وهي لا تجود لها إلا بالدموع كلما نظرت إلى ثيابها البالية وبيوتها الدارسة. ومن أدراك من أولئك الناس في

تلك الطبقة؟ فهم المعلمون الذين قد رثوا أنفسهم قبل أن يرثيهم غيرهم، وهم الذين قالوا على لسان الشاعر محمود غنيم:

حنانيك إني قد بُليتْ بصيبة ** أروح وأغدو كلَّ يوم إليهم
صغار نرثيهم بمثل عقولهم ** ونبيهمُ لكننا نتهدم
فصول بدأنها وسوف نعيدها ** دوايك واللحن المكرر نسأم
ومن كان يرثي قلبه لمعذب ** فأجدر شخص بالرثاء المعلم
على كتفيه يبلغ المجد غيرهُ ** وما هو إلا للتسلُّق سلَّم^(١٩)

هم الذين أنكرت عليهم طلابهم تقلدَ وظيفتهم التعليمية لظاهرة البؤس والفقر، أضف إلى مصيبتهم المرض بالحمى والسقم بالزكام، والشيبة بالطباشير، طوافي الكتب والكتابات في لياليهم التي من المتوقع أن يستريحوا فيها، وكلَّ ما يرضيهم من الأمور هو أن يتبحر طلابهم، غير مطلعين على الترف؛ ويا بئسما وازنهم به وطنهم من أحوالهم الكريهة، كما أقره الشاعر راثيا لهم على قيد حياتهم بقوله:

من قبل هذا سمعنا أن يومك للـ ** معلّمين وهم مصباح قاعات
هُم سلالم للأمجاد سعيهم ** أسلّمنا نالهم أيدي البريات
هُم المياهُ هُم بدر الدياجي إذا ** حار السراة وهم روض الهدايات
يا ليت شعري هل هان العزيز بما ** أملاه طلابه وفق الإرادات
ذلّ المدرّس من ربيّ العقول ولم ** يُذنب سوى أنه روح البيانات
أضحى المعلم بين النَّاس محتقرا ** يرثي ولم يأتِه عيش الملذات
فالحال أسوأ حتى أن مهنته ** على سواه حرام من معاناة
فسل إذا شئت طلابا وأوسطهم ** إذا تعلم إخوانا وأخوات
يقول يا ويلتا إن كان حظي في الـ ** تدريس، وا أسفني في قعر ويلات^(٢٠)

ومن المسلم به أن الاستهانة بحقوق الرعاية الكبار لم تكن إلا منذ الطفولة؛ إذ لم يُبالِ السادة والأغنياء بأحوال الأطفال، ولا سيما اليتامى، وهم الأبناء الذين يظهر في

وجوههم أثر الفقر برثة أثوابهم وحفية أرجلهم، وذرافة دموعهم، لا شيء ولكن لموت آباءهم أو فقرهم إذ لم يستطيعوا إغداق الرزق عليهم، وقد أنحل أولئك الأطفال همّ دفين، وغمّ ممض، ربما مزق الدهر مآزرهم، فيمشون في الأمطار والبرد يلسعهم مرتجفين، وهم يكون ويشكون من ألم وداء، وكان الفقر مصيبتهم الأولى قبل اليتيم. والشاعر يصوّر أحوالهم بقوله:

أضف إلى كلّ هذا عطلة هي للـ** أطفال في كلّ عام بالمآسات
أنى يكون لهم ذكرى وأمهم** تمتعت بالبلايا والمعادات
أنى يعيد لهم ذكرى وعيشهم** مهّد وغشاهم موج لفحات
لو خيّروا في حياة كان قولهم** نرضى بطونا ونأبى جور سادات^(٢١)

وبهذا الوصف الطويل أملاً الشاعر الياقوتي قصيدته لتصوير كارثة وطنه ونواكب المواطنين الرعية الفقراء، وهو يؤمن إيمانين: إيماناً بالملكات الإنسانية التي لا بدّ من السعي لمصالحها وتطويرها، وإيماناً آخر بما وراء المنظور الملموس، وهو عالم القوى الخارقة وراء عالمه الإنساني والذي هو أصله الأصيل من المولى العظيم، فدعاه في مؤخر القصيدة لإصلاح الأمور بمجملته كما يرجوه في إصلاحها مفصّلة، ودليل كلّ ذلك هو دعاؤه عقب سرده لكلّ واحدة من قضايا الإنسانية التي ذكرها وعرضها في طول القصيدة.

الخاتمة:

يظهر من العرض السابق أنّ الشاعر الياقوتي في قصيدته، يعتبر من الشعراء الذين لا يعيشون لأنفسهم فحسب، ولكنهم يعيشون لمواطنيهم أيضاً؛ الأمر الذي جعل الشاعر ممتدّ البصر إلى مثل أعلى للإنسانية، ويؤرى منفصلاً عن عالم الذاتية والفردية، ومفكراً فيما يعايشه من حوله من الآلام والكوارث، فيهب لهم شعره، ويجعله منفذاً للتعبير عن حقوقهم الإنسانية من جهة، وكابحاً لما نراه في السادة الأغنياء من معائب من جهة أخرى، وهو يريد أن يزيل الحواجز التي تعوق شعبه عن النهوض بين العالم.

ويتبين كذلك إيمانه بالدالتين للإنسانية، مقلدا المعري في لزومياته وأمثاله من الشعراء في دواوينهم، ممن لا يميلون إلى النزعة الفردية، وفي الدلالة الثانية يرى الياقوتي مؤمنا بما وراء المادة، فتضرع إلى الأصل الأصيل الذي هو المولى العظيم لإصلاح الرعاة والرعية.

هذا، ولا بدّ للمسؤولين في هذا الصدد، القيام بدورهم الإيجابي في دفع عجلة التقدم الوطني إلى الأمام كما دعا إليه الشاعر الياقوتي مع التضرع إلى الله سبحانه وتعالى فإنه سميع مجيب.

الهوامش والمراجع:

- ١- دكتور شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط ٢، دار المعارف بمصر، عام ١٩٥٩م، ص ٥٨-٥٩.
- ٢- أبو علي القالي: النوادر، ط غير مذكورة، دار القطب اللبنانية، بيروت، عام ١٩٨٥م، ص ٢٢٧.
- ٣- آدم عبد الله الإلوري: حقوق الإنسان بين أديان السماء وقوانين الزمان، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، عام ٢٠١٢م، ص ٤٧-٦٧.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٩٣-٩٤.
- ٥- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج ٥، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، عام ١٩٩٧م، ص ٧٥-٨٥.
- ٦- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط ٢، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ١٩٨٦م، ص ١٨٨ و ٢٢١ و ٣٦٤.
- ٧- أبو سعيد السكري: ديوان كعب بن زهير (شرح نخبة من الأدباء)، دار الفكر للجمع، بيروت، عام ١٩٦٨م، ص ١٤.
- ٨- دكتور حسن شاذلي فهد و آخرون: الأدب نصوصه وتاريخه، ط ٩، طبعة وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، عام ١٩٩٢م، ص ١٠ و ٢٥ و ٦٠.
- ٩- دكتور شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.

- ١٠- عبد الرحمن الخيال وآخرون: قصة الأدب العربي، ط ٦، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، عام ١٩٨١م، ص ١٥٦-١٥٩.
- ١١- جامعة ولاية كوارا- مليتي: "ترجمة الشاعر" في مجموعة حصاد المأدبة، الإصدار الأول، ط ١، مطبعة الجامعة، مليتي- نيجيريا، عام ٢٠١٤م، ص ٧.
- ١٢- عمر محمد الأول: "الكاتب في سطور" في رواية عبرات الأمل لعبد العزيز سلمان اليافوتي، ط ١، مطبعة كيوداميلولا، أيدن- إلورن، عام ٢٠١٥م.
- ١٣- جمعية الطلاب النيجيريين: "الشاعر عبد العزيز محمد سلمان "البنينيات"، معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية-أبومي كالافي، جمهورية بنين، عام ٢٠٠٥م، محتويات الترجمة.
- ١٤- دكتور شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ط ٢، دار المعارف بمصر، عام ١٩٦١م، ص ٥٨.
- ١٥- جامعة ولاية كوارا- مليتي، المرجع السابق، ص ٧-١٠.
- ١٦- المرجع نفسه، ص ٧.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ٨.
- ١٨- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ١٩- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ط ٣، عام ١٩٨١م، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص ٩٩.
- ٢٠- جامعة ولاية كوارا- مليتي، المرجع السابق، ص ٨-٩.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ١٠.